فقد سار منها نورها وجالها

وسبب هذا الاختلاف ان النور فى الاصل كيفية تدركها الباصرة اولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيران على الاجرام الكثيفة المحاذية لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا على ضرب من التجوز كالاسئلة المتقدمة او على تقدير مضاف كقولك زيد كرم وجود ثم تقول ينعش الناس بكرمه وجوده والمعنى ذو نور السموات والارض لحق شبه بالنور فى ظهوره وبيانه كقوله تعالى الله ولى الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور اى من الباطل الى الحق واضاف النور الى السموات والارض لاحد معنيين اما للدلالة على سعة اشراقه وفشوها بحيث تضئ له السموات والارض واما ان يراد اهل السموات والارض وانهم يستضيئون به واختلف ايضا فى معنى قوله تعالى مثل نوره فقال ابن عباس مثل نوره الذى اعطى المومن اى مثل نور الله فى قلب المومن وهو النور الذى يهتدى به كما قال تعالى فهو على نور من ربه وقال الحسن وزيد بن اسلم اراد بالنور القرآن وقال سعيد بن جبير والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم وقيل اراد بالنور الطاعة سمى طاعة الله نورا واضاف هذه الانوار الى نفسه تفضلا اى صفة نوره العجيبة الشان فى الاضاءة كمشكاة اى كصفة مشكاة وهى الكوة فى الجدار غير النافذة فيها مصباح اى سراج ضخم ثاقب المصباح فى زجاجة اى فتديل من زجاج شامى ازهر وانما ذكر الزجاجة لان النور وضوء النهار فيها ابين من كل شئ وضوء يوقد فى الزجاج

ثم

ثم وصف الزجاجة بقوله تعالى الزجاجة كانها اى النور فيها كوكب درى اى مضئ شبهها فى الصفاء باحد الدراى من الكواكب الخمسة العظام وهى المشاهير المشترى وبلد والزهرة والمريخ وزحل وعطارد فان قيل لم شبه بالكواكب ولم يشبه بالشمس والجواب انها يلحقها الخسوف والكسوف والكواكب لا يلحقها ذلك وقرا ابو عمرو والكسائى بكسر الدال من الدرى بمعنى الدفع لدفعه الظلام والباقون بضمها منسوب الى الدر اللؤلؤ فى صفائه وحسنه وان كان الكوكب اكثر ضوأ من الدر لكنه يفضل الكواكب بصفاء كما يفضل الدر سائر الحب وهمز مع المد ابو عمرو وشعبة وحمزة والكسائى والباقون بغير همز وكل من اهل الهمز على مرتبته فى المد توقد من شجرة مباركة زيتونة اى ابتدا يقويه من شجرة الزيتون المتكاثف نفعه بان رويت فتيلة المصباح بزيت الشجرة وهى شجرة كثيرة البركة وفيها منافع كثيرة لان الزيت يسرج به ويدهن به وهو ادام وهو اصفى الادهان واضواها وقرا ابن كثير وابو عمرو بفتح الثا والواو وبتشديد الغاف على وزن تفعل على الماضى اى المصباح وقرا ابو بكر وحمزة والكسائى بضم التا الفوقية وتخفيف الغاف اى المصباح لا شرقية ولا غربية اى ليست بشرقية وحدها لا تصيبها الشمس اذا غربت ولا غربية فلا تصيبها الشمس اذا طلعت بل هى صاحية للشمس طول النهار تصيبها الشمس عند طلوعها وعند غروبها فتكون شرقية وغربية تاخذ حظها من الامرين فيكون زيتها اضوء وهذا كما يقال فلان ليس اسود ولا ابيض

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)